اقترابات نفسية من واقع ادراك الاخطار الناجمة عن الجرائم النووية الفرنسية بالصحراء الجزائرية.

د. شرفاوي الحاج عبو
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
cherfaouielhadj@yahoo.fr

إن الإدراك الحسي بالخطر، نادرا ما يكون عقلانيا، وبدلا من ذلك فإن الناس يقيمون الأخطار بتوظيف خليط من المهارات الإدراكية (تقييم الأدلة، الاعتماد على التفكير والمنطق للتوصل إلى الاستنتاجات)، وتقييم المشاعر (الحدس أوالتصورات).

من خلال اطلاعنا على بعض ما كتب عن الاخطار الناجمة عن الجرائم النووية الفرنسية بالصحراء الجزائرية سجلنا أن هناك مجموعة عوامل تؤثر على الإدراك الحسي للمخاطر.

عوامل مؤثرة على إدراك الإنسان الحسي للمخاطر :

منشأ الخطر وطبيعته :

* **الثقة بمن يقدم المعلومة:** عندما يثق الناس بالذين يقدمون المعلومات لهم حول خطر معين، أو عن عملية جارية لتقييم الخطر، فإن مخاوفهم تقل مقارنة بالمخاوف التي تتولد لديهم عند توفر أجواء عدم الثقة .

* **منشأ الخطر:** الناس لا يأبهون كثيرا بالمخاطر التي يعرضون أنفسهم إليها، مقارنة بالمخاطر التي قد يتعرضون إليها من قبل الآخرين.

* **التحكم في الخطر** : الإدراك الحسي لإمكانية التحكم في النتائج يلعب دوره أيضا، إذ إنه يساعد على تفسير سبب عدم الخوف .

* **طبيعة الخطر:** المخاطر في الطبيعة، مثل التعرض لأشعة الشمس، يتم إدراكها حسيا بوصفها مخاطر حميدة نسبيا، ولكن التعرض للاشعاعات النووية أثره المدمر متواصل.

مدى الخطر وتصوراته :

بينما تكون الطبيعة الصناعية المؤذية، مثل حوادث الطاقة النووية، أو الهجمات الإرهابية، أكثر تهديدا.

* **المدى:** إن الأحداث المدمرة التي يمكنها أن تقود إلى مقتل الكثير من الأفراد في وقت واحد، تكون مخيفة أكثر من الأحوال المزمنة التي يمكنها قتل عدد كثير أيضا من الأفراد، ولكن على مدى طويل. .

* **التوعية:** التغطية الإخبارية المشبعة للكوارث الشهيرة تزيد من الوعي بمخاطر معينة أكثر من غيرها، وعلى نفس المنوال فإن الحادثة التي تكون قريبة من الشخص، مثل تشخيص مرض السرطان لدى أحد الأصدقاء، تزيد من الإدراك الحسي للخطر.

* **التصورات:** عندما تكون المخاطر غير مرئية أو يصعب فهمها، تلتبس الأمور على الناس حول طبيعة الخطر، وتصبح الحادثة مخيفة أكثر.

* **الفزع:** الحوادث التي تسبب الفزع، تخيف الناس أكثر من الحوادث الأخرى.

***التأثير على الاجيال و الأعمار الصغيرة:** يكون الخطر مخيفا أكثر، إن كان يؤثر على الأطفال، فوجود الأسباب خطر مبهم ومعروف .

* **اللاتعيين:** الحوادث تثير مخاوف أكبر عندما لا يتحدث المسؤولون عما يعرفونه، أو عندما يكون الخطر مجهولا.

* **خطر معروف:** المخاطر الجديدة تدرك حسيا على أنها أكثر خطورة من المخاطر المعروفة،

* **ضحايا معروفو الهوية:** الضحايا الذين يقوم الإعلام بتعريف هوياتهم يولدون ردود فعل عاطفية أكثر من الضحايا المجهولين.

* **التأثير الشخصي:** المخاطر التي تؤثر على الإنسان شخصيا تكون مخيفة أكثر، مقارنة بالأخرى التي تؤثر على الأشخاص الغرباء.

* **عامل المتعة:** الانخراط في سلوك خطر ربما لا يكون دراسة تأثير المخاطر

لا يوجد هناك شك في أن **الناس الذين يعيشون في مواقع قريبة مباشرة من مواقع الكوارث الكبرى، يعانون من مشكلات عقلية إضافة إلى معاناتهم البدنية،** فإعصار كاترينا مثلا أدى إلى زيادة في عدد الإصابة بالاضطرابات العصبية، والإدمان على المخدرات، والعنف المنزلي بين الأشخاص الذين عاشوا في المناطق المنكوبة. أما **الأشخاص المتأثرون بشكل غير مباشر** – وفقا لوسائل الإعلام – فإن **الخطر الحقيقي عليهم هو الإدراك الحسي العالي أو المبالغ فيه للمخاطر،** وهو أمر ليست له أي أسس قوية في الواقع. **ولذلك فإن التدقيق في تأثيرات الخطر على المستقبل ستساعد الخبراء على درء حدوث مخاوف لا مبرر لها، وستجاوز أي عوائق توضع أمام الخطوات اللازمة للتكيف مع نتائج تلك المخاطر.**

لابد من ادراك عقلي وعلمي للاخطار الناجمة عن الجرائم النووية الفرنسية بالصحراء الجزائرية، من خلال التدقيق في معرفة :

اولا : حجم التفجيرات الفرنسية: تجاوزت تاثيراتها الاشعاعية مناطق التفجيرات السطحية والباطنية الى مناطق شاسعة من بلدان افريقية مجاورة، والى بقية قارات العالم التي أسقطت أمطارا حامضية محملة بالاشعاع في جنوب

الصحراء والبرتغال وجنوب افريقيا وحتى اليابان وسجلت ارتفاعا في مستويات الاشعاع قي شمال اوربا والولايات المتحدة الامريكية .

ثانيا: مساحات التفجيرات والتجارب النووية الفرنسية مفتوحة، وكانت تضم مناطق مأهولة بالسكان من سكان الواحات والبدو الرحل

ثالثا: ان المخاطر الناجمة عن التلويث الاشعاعي في الصحراء يتجاوز كل الحدود، ولا يستبعد وجود مناطق دفن للنفايات النووية، وتركت القوات الفرنسية مئات الالوف من اطنان المعدات العسكرية من مطارات وطائرات ودبابات ومعدات لاحصر بها، وتركت الاجهزة والمواد الملوثة بالاشعاع في العراء من دون دفن منذ يوم التفجيرات والى اليوم.

رابعا :تتمثل الخصائص التدميرية للقنابل النووية بأنواعها في ثلاثةآثار: الإنفجار ، الحرارة ، والإشعاع. ناهيك عن **الغبار الذري والدخان الكثيف** اللذان يغمران مكان الإنفجار لسنين عديدة وعلى مساحات شاسعة.

فبدءاً بالإنفجار ، فإن الطاقة الناتجة عنه تحوّل المواد المستخدمة إلى غاز وبالتالي ينتج ضغط هائل ورياح شديدة السرعة تتكون نتيجة التمدد المفاجئ. يلي ذلك لمعان وميض وهاج أقوى من ضوء الشمس .

درجة الحرارة تصل إلى عشرة ملايين درجة مئوية —وهي بذلك أعلى من درجة حرارة باطن الشمس–

الإشعاع ، تنطلق موجة قوية عاتية من الإشعاعات المميتة التي تبعثر الأتربة حيث تختلط هذه الأخيرة بها وبالتالي تكتسب خصائصها الإشعاعية وتباشر عملها في التدمير والخراب.

تداعيات التفجيرات النووية في الصحراء الجزائرية على السكان والبيئة:

المحيط البيئي تغير، بدءاً من الغطاء النباتي ونوعية الأشجار والخضار ونتائج المحاصيل النباتية وأنواعها ومواسمها، فكلها تغيرت ونحتاج إلى دراسات حيوية مقارنة لتحديد التغيرات على المستويات الوراثية لكل المنتجات الزراعية، وكذلك الثروة الحيوانية وخاصة الإبل. كما أن انخفاض معدل الولادات وتزايد الإجهاض والتشوهات الخلقية لكثير من عناصر المكونات الحيوية للبيئة – ومنها الإنسان – تحتاج إلى الرصد والتحليل والمتابعة.

آثارها المخربة والمدمرة على الصحتين الجسدية والنفسية:

علم النفس البيئي يهتم بعلاقة الانسان بالبيئة المحيطة به من جميع جوانبها وينقب عن التأثيرات المختلفة للبيئة على الانسان من مختلف الأوجه سواء كانت من النواحي النفسية ، الفسيولوجية ، والانفعالية ، والاداء ومقدار كفائتة الانتاجية ، والازمات والكوارث وتأثيرها على صحة الفرد النفسية.

المعلومات عن الآثار الصحية الناجمة عن التفجيرات والتجارب النووية الفرنسية هي **أكثر ندرة، و لدلك سببان.** كان جنوب الجزائر يعتبر من قبل القوة الاستعمارية أراضي عسكرية حتى الاستقلال. ثانيا بمقتضى اتفاقات أيفيان بقيت الصحراء الجزائرية خاضعة للإدارة الفرنسية حتى عام 1968، ولقد واصل الجنود الفرنسيين توفير التغطية الصحية لجنوب البلاد حتى عام 1975 بموجب اتفاقات التعاون بين الجزائر وفرنسا بسبب نقص الأطباء.

تبين فيما بعد أن جميع المعلومات الطبية بما في ذلك الملاحظات التي تم جمعها من قبل العسكريين الفرنسيين موجودة في محفوظات فرنسا و بمقتضى قانون فرنسي لعام 2008 لا يمكن لأي باحث الاطلاع على هده المحفوظات.

الامراض الناجمة عن التعريض الاشعاعي:

ان ألامراض الناجمة عن التعريض الاشعاعي تبقى واحدة ومتكررة، وهي متنوعة تعتمد على مستوى التعريض الاشعاعي، وحجم التلويث ومواده وطاقاته، وعلى فترة التعريض الاشعاعي سواء في الحالات الناتجة عن تفجيرات نووية او حوادث نووية، او التعرض الى مواد ونفايات نووية اشعاعية، كلها تؤدي الى الاصابات بمختلف السرطانات المبكر،ة منها والمتأخرة، ومنها تظهر في اجيال مختلفة. ومن الامراض المباشرة لها سرطان الدم والغدة الدرقية والرئة القصور الكلوي والعقم والاجهاض المبكر والولادات المشوهة وضعف الجهاز المناعي سواء للحيوان او البشر.

تقارير المصالح الصحية والبيئية التي سرقها بعض المتعاونين التقنيين الفرنسيين في سنوات السبعينيات عندما وفدوا الى مناطق الساورة والواحات وعملوا في المصالح الطبية والاستشفائية واخذوا معهم ما تبقى من ارشيف تلك المصالح مما عقد من حالة البحث والدراسات المقارنة لتطور الامراض في المناطق الملوثة بالاشعاع في مناطق رقان واينيكر ومحيط الولايات الصحراوية المحتمل تلوثها بالاشعاع على نطاق واسع.

لا يقل التلوث بالأشعة خطورة عن غيره, إذ ترجع خطورة تعرض الجسم للأشعة إلى تأيين محتويات الجسم, حيث تتفاعل الأشعة المؤينة مع مكونات الخلية الحية, الأمر الذي يؤدي إلى اضطراب نشاطها الطبيعي, وتتراكم هذه الاشعة في جسم الإنسان محدثة خللاً كبيراً تتزايد خطورته كلما قربت المسافة بين الجسم ومصدر الإشعاع, وكلما طالت مدة التعرض له. أما عن آثارها المخربة والمدمرة على الصحتين الجسدية والنفسية, فإنها **تؤثر في عمل الغدد الدرقية, مما يتسبب بالوهن وضعف بالانتباه, وعدم التركيز, وكثرة النوم إذا قل إفراز هرمون التيروكسين, ويتسبب بالعصبية والتهيج واضطرابات النوم وعملية الاستقلاب الغذائي أذا زاد إفراز هذا الهرمون, أضف إلى ذلك تخريبها الجد وجهاز التنفس وغيره.**



هذا وتتعدد مخاطر تلك الأسلحة العمياء بتعدد أنواعها. فالقنبلة النووية تحوي أشعة كفيلة بإتلاف طبقات الجلد وجعلها تتساقط الواحدة تلو الأخرى ، وإتلاف أنسجة الجسم الداخلية ، بالإضافة إلى أضرار بالغة تفني الكائن الحي بالتدريج ، كالأمراض الوراثية والحروق البالغة والسرطانات وفقر الدم ، هذا إذا انتظرت على الكائن الحي ، ولم تودي به على الفور. أما القنبلة الهيدروجينية ، فبفعل الحرارة الهائلة التي تولّدها تستطيع تدمير ما يعترض طريقها سواء أكانت كائنات حية أم غير ذلك. يليها القنبلة النيوترونية ، والتي لا تدمر المباني أو المنشآت ، إنما تقتل جميع الكائنات الحية على الفور بفعل الإشعاع المتولد عنها والذي يخترق الأجسام الحية.